



## وليد محمد القاضى

باحث بالمجلس المصرى للشئون الخارجية  
باحث دكتوراه فى العلوم السياسية، جامعة القاهرة

# مفهوم الدبلوماسية الرقمية ( Digital Diplomacy )

## مقدمة :

يُعد مفهوم الدبلوماسية الرقمية أحد المفاهيم الحديثة نسبياً فى حقل العلوم السياسية بشكل عام، والعلاقات الدولية بشكل خاص. ومن اسمه، يتجلى تأثير التقدم التقنى النوعى على خروج هذا المفهوم إلى النور، وهو تأثيرٌ فرض نفسه - على نحو متنامٍ - على جميع مناحى الحياة تقريباً، إلى حد لا يمكن معه النأى عنه أو التحفظ منه. والدبلوماسية الرقمية واحدة من الأوجه المتعددة للدبلوماسية؛ إذ هناك ما يُسمى الدبلوماسية الرئاسية، والدبلوماسية العامة، ودبلوماسية التنمية، ودبلوماسية المؤتمرات... إلخ، ولكل منها سماتها الخاصة المُميزة لها. والدبلوماسية عموماً تعبر عن مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمؤسسات والأعراف الدولية التى تنظم العلاقات والاتصالات بين الدول، بما يخدم مصالح كل منها، وللتوفيق بين تلك المصالح، وذلك بواسطة التبادل الدبلوماسى وإجراء المفاوضات وإبرام الاتفاقات والمعاهدات الدولية. كما تُعنى الدبلوماسية بالدفاع عن مصالح وأشخاص رعايا الدول فى الخارج، وتمثيل الحكومات فى الأحداث والمناسبات، وكذا جمع المعلومات وفق سلوك مشروع، وتقييم مواقف الدول والجماعات الخارجية أو ردات فعل محتملة إزاء قضايا راهنة أو سياسات أو مواقف مستقبلية<sup>(١)</sup>. وفى هذا الصدد، تُعنى هذه الورقة بتقديم عرض موجز لمصطلح «الدبلوماسية الرقمية»؛ من حيث نشأته، وتعريفه، فضلاً عن أبرز مميزات وعيوب هذا النوع من الدبلوماسية.

وممَّا لا ريب فيه أن صكَّ هذا التعبير قد اقترن بالثورة التكنولوجية الخامسة، التى بدأت غالباً أواخر القرن الماضى، والتى انخرط العالم على أثرها فى الاهتمام بالفضاء الافتراضى، واستغلاله بشكل متنامٍ فى عمليات الاتصال والتعاون والتجارة؛ حتى أصبح بمقدور شرائح عريضة من شعوب العالم التواصل المستمر واللامركزى مع حكوماتها ومسئولياتها، بل ومع غيرها من الحكومات، بما أسفر عن تغيير أنماط العلاقات الدولية وسُبل إدارة شئون الدول<sup>(٢)</sup>.

ومن الملاحظ أنه قد أصبح شائعاً جداً بالنسبة لسفارات وقنصليات الدول أن تكون لديها مواقع إلكترونية تفاعلية، وأن تكون لدى دوائر الدولة الواحدة حسابات متعددة على مواقع

## أولاً: الدبلوماسية الرقمية نشأتها ومظاهرها :

يُجادل البعض بأنه تمَّت رقمنة الدبلوماسية لأول مرة عندما قامت وزارات الخارجية باستعمال البريد فى القرن التاسع عشر، ثم دخلت طَوراً جديداً باختراع الراديو الذى أسهم فى ظهور «الدبلوماسية العامة» خلال القرن الماضى، وصولاً إلى وسائل التواصل الاجتماعى فى القرن الحالى<sup>(٣)</sup>. والواقع أنه لا يوجد إجماع حول مَنْ قام بصكِّ تعبير «الدبلوماسية الرقمية»، غير أنه من أوائل مَنْ استعمله هو الأمريكى (Wilson Dizard Jr.)، وذلك فى كتابه الصادر عام ٢٠٠١، والمُعنون: (Digital Diplomacy: U.S. Foreign Policy in the Information Age and Meganet).



## مفهوم الدبلوماسية الرقمية (Digital Diplomacy)

وليد محمد القاضي

ويُبيّن (Bjola & Holmes) أن الدبلوماسية الرقمية غالباً ما تشتمل على ثلاثة أبعاد رئيسية على الأقل: أولاً؛ بُعد الدبلوماسية العامة؛ الذى يشير إلى الطرق التى يتفاعل بها ممثلو الدول مع الجماهير الخارجية لإيصال رسالة أو صورة معينة. ثانياً؛ بُعد إمكان الوصول إلى المعلومات؛ أى الطرق التى تتبعها وزارات الخارجية والمؤسسات الأخرى، فى تنظيم موارد المعلومات لدبلوماسيها ومسئوليها. ثالثاً؛ بُعد تحليل البيانات؛ أى الطرق التى يحصل من خلالها الفاعلون (Actors) على ما يجرى فى أرض الواقع بما يحقق المراقبة الدقيقة للتغيرات الداخلية فى بلد ما<sup>(١١)</sup>. إلى جانب ذلك، يمكن إضافة بُعد رابع؛ ألا وهو تواصل الدبلوماسيين مع بعضهم البعض عبر الأدوات الرقمية<sup>(١٢)</sup>.

بيد أن أكثر هذه الأبعاد أهمية، وأكثرهم تعبيراً عن الدبلوماسية الرقمية - من وجهة نظرنا - هو البعد العام؛ إذ على الرغم من تزايد استخدام الوسائل الرقمية للتواصل فيما بين مسئولى الدول ودبلوماسيها، فإن من أبرز ما أضفى على الدبلوماسية الرقمية أهميتها هو إسهامها فى تعزيز التواصل بين هؤلاء المسئولين والجماهير على نحو لم يكن متاحاً بهذا القدر من قبل. كما يمكن اعتبارها كذلك إحدى أدوات القوة الناعمة؛ كونها باتت واحدة من أهم الاستراتيجيات الجديدة التى تراهن عليها الدول لتحقيق غاياتها فى عصر الرقمنة، عبر ما تساعد عليه - من بين أمور أخرى - من محاولة جذب الآخرين لاستساغة سياساتها على نحو يعزز من نفوذها، بينما يقلل فى الوقت نفسه من فرص مواجهتها، ويخفف من الضغط الدولى إزاءها<sup>(١٣)</sup>.

وبناءً على ما سبق، يمكن تعريف الدبلوماسية الرقمية إجمالاً بأنها «شكل من أشكال الدبلوماسية العامة، وإحدى أدوات القوة الناعمة، العابرة للحدود الوطنية فى نطاقها، وغير التقليدية فى أسلوبها واتساع موضوعاتها، إذ يتم فيها توظيف وسائل التواصل الاجتماعى ومنصات الإعلام الرقمية، من قِبَل الدول؛ لإدارة العمل الدبلوماسى، وتحقيق الأهداف المرجوة منه، بما يتضمّن ذلك من التواصل مع الجمهور الأجنبى، وبما يسهم فى إدارة سمعة الدول وصورتها، بشكل يستبق أى تشويش أو يتصدى له»<sup>(١٤)</sup>.

التواصل الاجتماعى المختلفة. بل لقد عمدت دولة الدنمارك، فى عام ٢٠١٧، وفى سابقة، إلى إنشاء منصب دبلوماسى خاص لتمثيل مصالحها أمام شركات مثل فيسبوك وجوجل وآبل وأمازون، فى وادى السيليكون. كما قامت فرنسا بتعيين سفير لها للشئون الرقمية<sup>(٤)</sup>. كما عمد الاتحاد الأوروبى إلى تسمية عدد من الشخصيات النشطة فى المجال الرقمية كـ «سفراء رقميين»، من بينهم صحفيون ومحررون ومؤثرون، بينما دعا إلى ضرورة إدماج الدبلوماسية الرقمية فى العمل الخارجى للاتحاد، مؤكداً عزمه على افتتاح مكتب مخصص له فى سان فرانسيسكو<sup>(٥)</sup>. بل وتجدر الإشارة إلى أن السويد كانت سبّاقة فى افتتاح أول سفارة افتراضية فى العالم فى عام ٢٠٠٧، زوّدها بمعلومات تحاكي ما فى العالم الحقيقى، بُغية تعزيز صورتها وثقافتها على الصعيد الافتراضى<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: تعريف الدبلوماسية الرقمية

لقد حاول الباحثون توفير توصيف محدد لمصطلح الدبلوماسية الرقمية، فأشاروا إلى تعبيرات مثل (Cyber-diplomacy) و (Net-diplomacy) و (e-diplomacy) و (Twiplomacy)؛ كمرادفات له. بيد أن ذلك المنحى أفتده جانباً أو أكثر من حقيقته؛ إذ على الرغم من أن هذه الصياغات تعنى الشئ نفسه نسبياً، فإن كل بادئة تُحيل إلى مجال أو سياق معين؛ فلفظة (Cyber) - على سبيل المثال - عادة ما ترتبط بالقضايا الأمنية، و (e) بالمسائل التجارية، و (Twi) بتويتر تحديداً<sup>(٧)</sup>. ولكن من الملاحظ - عملياً - أن «الدبلوماسية الرقمية» تشمل كل ما سبق من مرادفات؛ حتى إن الخارجية الأمريكية قد وصفتها بأنها «فن الحكم فى القرن الحادى والعشرين»<sup>(٨)</sup>.

وقد عرفها البعض على إنها «أحد فروع الدبلوماسية العامة، التى تهدف إلى التواصل مع قطاعات واسعة من المجتمع فى الدول الأجنبية بدلاً من النخب السياسية، عبر الاستخدام الواسع النطاق لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بما فى ذلك وسائل الإعلام الجديدة والشبكات الاجتماعية والمدونات والمنصات والوسائط الأخرى على الإنترنت»<sup>(٩)</sup>. ومن جانبها، تُعرف الخارجية البريطانية الدبلوماسية الرقمية بأنها «حل مشكلات السياسة الخارجية باستخدام الإنترنت»، وذلك عبر توسيع نطاق الوصول والتواصل مباشرة مع المجتمع المدنى والحكومات والأفراد ذوى النفوذ<sup>(١٠)</sup>.

عمًا إذا كان تعليقًا أو منشورًا أو قرارًا لمسئول ما يُعبّر عن وجهة نظر بلاده أم تلك الخاصة به. كما أنه أصبح يسيرًا إمكان اختراق البيانات الرقمية السياسية والإعلامية، والدفع بأخبار وهمية وخطاب الكراهية، ما يؤدي إلى تقويض تماسك النسيج السياسي والاجتماعي للدول أو الشعوب والمجتمعات المستهدفة، بل وإمكان أن تكون محركًا للمنافسة الجيوسياسية، وتأجيج النزاعات والمناوشات، وأحيانًا الحروب، خاصة مع عدم اقتصار الأدوات الرقمية على الجهات الحكومية فقط؛ حيث تستعين بها مختلف المنظمات غير الحكومية، والتنظيمات الإرهابية... إلخ. فضلًا عن ذلك، تكتنف الدبلوماسية الرقمية أحيانًا صعوبة في اتخاذ القرار، بينما أصبح على صانع القرار أن يراعى لحظيًا وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي واتجاهات الرأي العام، التي قد تُشكّل في أحيان كثيرة عوامل ضغط لاتخاذ قرار سريع بشأن مسألة ما، قد يكون له تداعيات سلبية ونتائج عكسية، لا تتفق ومصالح الدولة. يُضَاف إلى ذلك عدم وجود إطار قانوني دولي يُنظم عمل الدبلوماسية الرقمية، ومدى مسئولية الفاعلين المنخرطين فيها، وكذا تعاظم قوة شركات التقنية في المجال السياسي ودورها في توجيه الرأي العام العالمي والمحلي، فضلًا عن سعيها الدءوب لتحقيق الربح السريع بثتى الحيل<sup>(١٧)</sup>.

### ثالثًا: مميزات وعيوب الدبلوماسية الرقمية

#### ١- المميزات:

اتساع مجال التواصل العام، ووجود درجة عالية من الشفافية، وتزايد قدرة الدبلوماسيين على التفاعل المباشر مع الشعوب والاستماع إليها وفهم وجهات نظرها وقيّمها بشكل أفضل<sup>(١٥)</sup>. يُضَاف إلى ذلك توافر القدرة على الاستجابة الفورية وتصحيح المعلومات المضللة والخاطئة التي تؤثر سلبياً على الفاعلية الدبلوماسية، وإيجاد فهم أكثر دقة لقرارات السياسة الخارجية. كما تتسم الدبلوماسية الرقمية بفاعلية تأثيرها؛ إذ يمكن لرسالة جيدة الصياغة على منصة رقمية، أو إبداء التعاطف والتضامن، لاسيما في أوقات الأزمات، أن تجتذب الملايين في جميع أنحاء العالم. كما تتسم بانخفاض تكلفتها، بينما توفر للدول الصغيرة فرصًا لتعزيز ثقّلها وأدوارها على الساحة الدولية. كما تبرز أحيانًا كنافذة لتحقيق ما كان يبدو مستعصياً في الدبلوماسية التقليدية، فقد فتحت واشنطن - على سبيل المثال - سفارة افتراضية في عام ٢٠١١ للتواصل مع الشعب الإيراني بمَعزَل عن المصادر الحكومية، كما قدّمت السفارة نماذج ناجحة عن إيرانيين بالأراضي الأمريكية<sup>(١٦)</sup>.

#### ٢- العيوب:

لعلّ أول عيوب الدبلوماسية الرقمية هو صعوبة الفصل بين ما هو شخصي وما هو مهني، ما ينتج عنه أحيانًا خلط



## مفهوم الدبلوماسية الرقمية (Digital Diplomacy)

وليد محمد القاضي

### المراجع :

- (1) عبد الوهاب الكيالي (مُحرَّر). موسوعة السياسة. الجزء الثاني. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥)، ص ٦٥٨.
- (2) Ilan Manor, "Lessons from the Evolution of Digital Diplomacy". Center on Public Diplomacy, University of Southern California, 14 April 2015, <https://uscpublicdiplomacy.org/blog/lessons-evolution-digital-diplomacy>, (30 October 2023).
- (3) "Diplomacy in action: 21st Century Statecraft", Website of U.S Department of State, <https://2009-2017.state.gov/statecraft/overview/index.htm>, (20 September 2023).
- (4) Adam Satariano, "The World's First Ambassador to the Tech Industry". The New York Times, 3 September 2019, <https://www.nytimes.com/2019/09/03/technology/denmark-tech-ambassador.html>, (15 September 2023).
- (5) "Shaping Europe's digital future: Digital EU Ambassadors", website of the European Commission, <https://digital-strategy.ec.europa.eu/en/policies/digitaleu-ambassadors>; AND – "EU Digital Diplomacy: Conclusions of the Council of the EU", [EU] Foreign Affairs Council, 18 July 2022, p. 11. <https://data.consilium.europa.eu/doc/document/ST-11406-2022-INIT/en/pdf>, (20 September 2023).
- (6) "Sweden first to open embassy in Second Life". Reuters, 30 May 2007, <https://tinyurl.com/2vx2a7fe>, (20 September 2023).
- (7) Bridget Verrekia, "Digital Diplomacy and Its Effect on International Relations". Independent Study Project (ISP) Collection, May 2017, No. 2596, P. 14. [https://digitalcollections.sit.edu/isp\\_collection/2596](https://digitalcollections.sit.edu/isp_collection/2596), (15 August 2023).
- (8) "Diplomacy in action: 21st Century Statecraft", Op. Cit.
- (9) نوار جليل هاشم، "الدبلوماسية الرقمية ودورها في العلاقات الدولية: نماذج مختارة". مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي، المجلد ٥، العدد ١٨، الطبعة الأولى، مارس ٢٠٢٢، ص ١٢٩.
- (10) "Digital Diplomacy", UK Foreign and Commonwealth Office, 21 April 2012, <https://tinyurl.com/2mxsmmzr>, (4 October 2023).
- (11) Corneliu Bjola & Marcus Holmes (Eds.). Digital diplomacy: Theory and practice. (New York: Routledge, First edition, 2015), p. 208.
- (12) Dev Lewis et al, "Digital diplomacy". Gate House: Indian Council on Global Relations, 19 December 2014, <https://www.gatewayhouse.in/digital-diplomacy-2/>, (22 October 2023).
- (13) على محمد الحاج حسن- الحرب الناعمة: الأسس النظرية والتطبيقية- (العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠١٨)، ص ٧٠ - ٧١.
- (14) انظر في صياغتنا لهذا التعريف، بصفة خاصة، كلاً من: وائل عبد العال، "الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية"، سلسلة أبحاث وسياسات الإعلام، جامعة بيرزيت، يناير ٢٠١٨، ص ٩؛ ضاري عادل الحويل، "الدبلوماسية الرقمية"، جريدة القبس، ٨ فبراير ٢٠٢٢.
- <https://tinyurl.com/3df3wsbb> : (١٠ سبتمبر ٢٠٢٢).
- وانظر أيضًا: أحمد شيخو، (التكنولوجيا الرقمية أو الإلكترونية). الحوار المتمدن، العدد ٧١٣٥، ١٢ يناير ٢٠٢٢، <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=743758>. (١٢ سبتمبر ٢٠٢٢).
- (15) Ines Mergel, "The social media innovation challenge in the public sector". Information Polity, Volume 17, Issue 3,4, July 2012, P. 285. [https://www.researchgate.net/publication/318200531\\_The\\_social\\_media\\_innovation\\_challenge\\_in\\_the\\_public\\_sector](https://www.researchgate.net/publication/318200531_The_social_media_innovation_challenge_in_the_public_sector), (15 August 2023).
- (16) أحمد شيخو، (التكنولوجيا الرقمية أو الإلكترونية). مرجع سابق.
- (17) على أنزولا، "الدبلوماسية الرقمية". شبكة الجزيرة الإعلامية، ٨ مارس ٢٠١٧، <https://tinyurl.com/3b7fsy64>. (٢ أكتوبر ٢٠٢٣).
- Viona Rashica, "The Benefits and Risks of Digital Diplomacy". South East European University (SEEU) Review, Vol. 13, Issue 1, December 2018, p. 79.